أثر القيم الإيمانية في بناء الإنسان وأساليب تعزيزها

The impact of faith values in building a person and ways to enhance them

عبد القادر عمامرة*

كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة 1 (الجزائر)، amkader00@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022 /09/09 تاريخ القبول: 2022 /10/03 تاريخ النشر: 2022/12/03

الملخص:

يتناول موضوع البحث قضية الرزق وتحصيله باعتبارها من أهم القضايا التي شغلت حيزا واسعا من تفكير وجهد المسلم في خضم الحياة المعاصرة ومخارجاتها، من خلال البحث في اسم الله الرزاق ومعانيه وآثار الإيمان به في الحياة في حالي القبض والبسط، وموقف المسلم منها تصورا واعتقادا وسلوكا، بيان القيم الإيمانية والعملية الجامعة بين الإيمان بأن الرزق مكتوب والسعي في اكتسابه بالطرق المشروعة، وسبل تعزيزها في ضوء نصوص الكتاب والسنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: القيم؛ الإيمان؛ الرزق؛ الاعتقاد؛ السلوك.

Abstract :

The topic of the research deals with the issue of sustenance and its collection as one of the most important issues that occupied a large area of the Muslim's thinking and effort in the midst of contemporary life and its outputs, through researching the name of God the Provider and its meanings and the effects of belief in Him in life in the cases of arrest and expansion, and the Muslim's position regarding it in perception, belief and behavior, with a statement Faithful and practical values that unite between the belief that sustenance is written and the endeavor to acquire it by legitimate means, and ways to enhance them in the light of the texts of the Book and the Prophet's Sunnah.

Keywords : Value; Faith; livelihood; belief; the behavior.

مقدمة:

الحمد لله الذي تكفل برزق مخلوقاته، يقبض الرزق ويبسطه وفق حكمته، والصلاة والسلام على خيرته من خلقه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

وبعد؛

تعد قضية الرزق وتحصيله من أهم القضايا التي شغلت حيزا واسعا من تفكير وجهد المسلم في خضم الحياة المعاصرة ومخرجاتها، حتى صارت كأنها الوظيفة التي خلق لأجلها المسلم، بالرغم من اعتقاده بأن الله وحده المتكفل برزق خلقه أجمعين، إلا أن الملاحظ لسلوك أكثر الناس في طلب الرزق، يظهر له بجلاء التكاليف والتغالب في تحصيله، بشتى الوسائل ومختلف الطرق مشروعة مرة، وممنوعة في مرات كثيرة، وهذا ما يجعل الإشكال التالي يطرح نفسه: ما مدى معرفة المسلم لمعاني اسم الله الرزاق وما أثرها على سلوكه في طلب الرزق؟ ويتفرع عما سبق التساؤلات التالية:

— ما معنى اسم الله الرزاق وما هي موارده؟ ما المراد بالرزق وما أنواعه؟ وما القيم الإيمانية والسلوكية (العملية) التي تقتضي الإيمان به؟

وتكتسب هذه المداخلة أهميتها كونها تتناول بالبحث في أحد أسماء الله الحسنى، ومعانيه تجاه قضية الرزق بمفهومه الواسع في الحياة في حالي القبض والبسط، وموقف المسلم منها تصورا واعتقادا وسلوكا.

كما تهدف هذه المداخلة إلى ما يلي:

- الإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا
 - جمع شتات الموضوع قصد تصحيح بعض المفاهيم المتعلقة باسم الله الرزاق
 - بيان القيم الإيمانية والعملية الجامعة بين الإيمان بأن الرزق مكتوب والسعي في اكتسابه بالطرق المشروعة، وسبل تعزيزها في ضوء نصوص الكتاب والسنة النبوية.
 - أما عن أهم أسباب اختيار الموضوع فبالإضافة للأهمية والهدف:
 - تعلق موضوع المداخلة بأسماء الله الحسنى التي تعدّ من أشرف العلوم وأجلها قدرا.
 - انتشار تحصيل الأموال بطرق محرمة في أوساط كثير من فئات المجتمع.
 - الجهل بحكمة الله تعالى في المنع والعطاء، مما نتج عنه السخط وعدم الرضا عن رزق الله، أو البطر والتكبر عن خلق الله.
 - الرغبة في المشاركة في أعمال الملتقى والمساهمة في تحقيق أهدافه.
- وقد سلكت المنهج الوصفي طريقا للإجابة عن إشكالية المداخلة وتساؤلاتها الفرعية، معتمدا في ذلك على بعض الوسائل البحثية المساعدة كالاستقراء والتحليل والاستنتاج لأهم النتائج والخلاصات.

وجاءت الخطة المعدّة لهذه المداخلة في مقدمة ومبحثين وخاتمة.

مقدمة

المبحث الأول: شرح مفردات العنوان

المطلب الأول: مفهوم القيم الإيمانية

المطلب الثاني: ثبوت اسم الله الرزاق ومعانيه

المطلب الثالث: معنى الرزق وأنواعه

المبحث الثاني: القيم الإيمانية والسلوكية للمسلم باسم الله الرزاق

المطلب الأول: القيم الإيمانية للمسلم باسم الله الرزاق
المطلب الثاني: القيم السلوكية للمسلم باسم الله الرزاق
الخاتمة

1. المبحث الأول: شرح مفردات العنوان

1-1. المطلب الأول: مفهوم القيم الإيمانية

القيم الإيمانية مركب وصفي لا يتضح المراد منه إلا بعد معرفة أجزائه، وفيما يلي بيانها:

1-1-1. الفرع الأول: مفهوم القيم

القيم جمع مفردة قيم يطلق في اللغة على معان أهمها:¹

- ثمن الشيء بالتقويم: لأنه يقوم مقام الشيء، يقال: تقاوموه فيما بينهم، ويقال: كم قامت ناقتك أي كم بلغت.
- الاعتدال والاستقامة والاستواء: ومنه يقال الدين القيم: أي المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق. وقوله تعالى: { فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ } [البقرة:03] أي: مستقيمة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان، ويقال: استقام له الأمر أي: اعتدل، واستقام الشعر أي: اتزن.
- نظام الأمر وعماده: والقيوم والقيام في صفة الله تعالى وأسمائه الحسنى، القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه بأمكتهم. ويقال: هذا قوام الأمر وملاكه الذي يقوم به، والقيم: السيد وسائس الأمر، وقيم القوم: الذي يقومهم ويسوس أمرهم، وقيم المرأة: زوجها الذي يقوم بأمرها وما تحتج إليه.
- الثبات والاستمرار والدوام: ومنه يقال للقائم المتمسك بدينه: المواظب الملازم على الدين والقيام به، والقائم على الشيء: الثابت عليه، ويقال: قام فلان على الشيء إذا ثبت عليه وتمسك به.

وهذا المعنى الأخير للقيمة في اللغة هو المراد في الاستعمال عند الباحثين في القيم، ذلك كونها من الأمور الثابتة التي تقتضي المداومة والاستمرارية في المحافظة عليها.

أما عن مفهوم القيمة اصطلاحاً فهو من المفاهيم التي اختلفت في تحديد معناها الاتجاهات الفكرية والمدارس العلمية فهي تستخدم في عدة مجالات منها الاقتصادي، والسياسي، والنفسي، والاجتماعي، والتربوي²، والذي يعيننا في هذه المداخلة هو القيم الإيمانية، وسيأتي تعريفها بعد بيان مفهوم الإيمان في الفرع الموالي.

1-1-2. الفرع الثاني: مفهوم الإيمان لغة واصطلاحاً

أولاً: الإيمان في اللغة

مصدر الفعل آمن يطلق ويدل على معنيين هما:³

الأول- الأمان والأمانة: التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب، يقال: أمنت الرجل أمانة وأمنة وأماناً، وآمني يؤمني إيماناً، وقد أمنت فأنا آمن، والعرب تقول: رجل أمان: إذا كان أميناً، ورجل أمنة: إذا كان يأمنه الناس ولا يخافون غائلته، والأمن: ضد الخوف ونقيضه.

الثاني- التصديق: الذي هو ضد التكذيب، ويقال: رجل أمانة بالفتح يصدق ما سمع ولا يكذب بشيء، يثق بالناس.

قال الأزهرى: "واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه: التصديق"⁴، وبينه بقوله: "والأصل في الإيمان الدخول في صدق الأمانة التي ائتمن الله عليها، فإذا اعتقد التصديق بقلبه كما صدق بلسانه، فقد أدى الأمانة وهو مؤمن، ومن لم يعتقد التصديق بقلبه فهو غير مؤد للأمانة التي ائتمن الله عليها وهو منافق"⁵.

وحده الزجاج بقوله: "الإيمان إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي، صلى الله عليه وسلم، واعتقاده وتصديقه بالقلب". وقال الفيروز آبادي: "والإيمان: الثقة، وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة"⁶.

ثانياً: الإيمان في الاصطلاح الشرعي

ذهب أهل الحديث إلى أن الإيمان: اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهذا القول أجمع عليه الصحابة والتابعون حكاه غير واحد من الأئمة⁷،

قال الشافعي: "كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ونية ولا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر"⁸، وقال ابن تيمية: "أجمع السلف أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ومعنى ذلك: أنه قول القلب وعمل القلب، ثم قول اللسان وعمل الجوارح"⁹.

وخلاصة القول في تعريف الإيمان اصطلاحاً أنه مركب من أجزاء ثلاثة لا تنفك ولا يصح إلا إذا كانت مجتمعة فيه، فهو اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان، أو بعبارة أخرى الإيمان قول وعمل؛ والقول يشمل قول القلب وقول اللسان، والعمل يعم عمل القلب والجوارح.

3-1-1. الفرع الثالث: مفهوم القيم الإيمانية

بعد بيان مفهوم كل من القيم والإيمان، يأتي الحديث عن مفهوم القيمة من منظور إسلامي، فقد عرفها أحد الباحثين بقوله "القيم الإسلامية: مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة"¹⁰.

وعرفها آخر بأنها: "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محمداً المرغوب والمرغوب عنه من السلوك فيه"¹¹.

- ومن خلال التعاريف السابقة تتضح بعض ملامح القيم من المنظور الإسلامي كما يلي:
- استمدادها من الشرع المنزه واختصاصها بخصائصه.
 - تتميز بالشمول إذ تصحح التصور عن الكون والحياة والإنسان والله عز وجل.
 - تتصف بالعموم والتجريد بالنسبة للفرد والمجتمع من حيث كونها المرجع والمنهج الأوحد للاعتقاد والسلوك من جهتي الإيجاب والعدم.

هذا عن مفهوم القيم الإيمانية التي حددها الإسلام عموماً، أما عن مفهوم القيم الإيمانية باسم الله الرزاق الذي هو موضوع المداخلة، فسأفرد له تعريفاً مستقلاً بعد الحديث عن معاني اسم الله الرزاق في المطلب الموالي.

1-2. المطلب الثاني: ثبوت اسم الله الرزاق ومعانيه

من البديهي في باب الحكمة أن الملك إذا طلب من العبيد الخدمة، لا بد من أن يؤمن لهم اللقمة، والله تعالى كلف الجن والإنس بالعبادة وضمن لهم الرزق، وتعرف عز وجل إلى عباده بأسمائه وصفاته وأفعاله، التي استحق العبادة لأجل ذلك وحده دون ما سواه، ومنها اسمه الرزاق، فما معنى اسم الله الرزاق وما هي موارده؟ ما المراد بالرزق وما أنواعه؟ وهو ما سأحدث عنه فيما يلي:

1-2-1. الفرع الأول: ورود اسم الله

الرزاق في نصوص الكتاب والسنة

إن أسماء الله سبحانه وتعالى جاءت نصوص الكتاب والسنة بما يدل على كثرتها، ولم يرد لها حصر بعدد محدد، وما يعيننا منها في موضوعنا هذا اسم الله "الرزاق" "الرازق"، وقد ورد ذكره في الكتاب والسنة كما يلي:

ورد اسم الله "الرزاق" في القرآن الكريم مرة وقع مفرداً في قوله: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات:58]، وقرأ ابن محيصن ومجاهد كما ذكره القرطبي¹²: {وَفِي السَّمَاءِ رَازِقَكُمْ} بالألف وكذلك في آخرها {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّازِقُ} وبصيغة الجمع في قوله: {خَيْرَ الرَّازِقِينَ} في خمسة مواضع¹³، وورد في السنة فيما رواه أنس بن مالك قال: غلا السعر على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقالوا: يا رسول الله لو سعرت، فقال: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الرَّزَّاقُ...»⁽¹⁴⁾، وما رواه عبد الله بن مسعود، قال: أقرأني رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ»¹⁵.

فاسم الله "الرزاق" صيغة مبالغة على وزن (فعال)، "والرزق فعل من أفعاله تعالى فهو من صفات فعله، لأن رازقا يقتضي مرزوقا، والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوق، وكل ما لم يكن ثم كان فهو محدث، والله سبحانه موصوف بأنه الرزاق ووصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق بمعنى:

أنه سيرزق إذا خلق المرزوقين¹⁶، والرزاق يقتضي -كغيره من الأسماء- آثارها اقتضاء الأسباب التامة لمسبباتها، وتستلزمها استلزام المقتضى الموجب لموجبه ومقتضاه، فلا بد من ظهور آثارها في الوجود فإن اسم الرزاق يقتضي وجود الرزق والمرزوق، قال ابن القيم رحمه الله: "كل اسم من أسمائه عز وجل له تعبد مختص به علما ومعرفة وحالاً: علما ومعرفة: أي إن من علم أن الله مسمى بهذا الاسم وعرف ما يتضمنه من الصفة ثم اعتقد ذلك فهذه عبادة، وحالاً: أي إن لكل اسم من أسماء الله مدلولاً خاصاً وتأثيراً معيناً في القلب والسلوك، فإذا أدرك القلب معنى الاسم وما يتضمنه واستشعر ذلك، تجاوب مع هذه المعاني، وانعكست هذه المعرفة على تفكيره وسلوكه".¹⁷

2-2-1. الفرع الثاني: من معاني اسم

الله الرزاق

العقل البشري مهما أوتي من قدرات لا يستطيع الإحاطة بمعاني أسماء الله الحسنى، فالقاصر لا يحيط بالكامل، إلا أن الله تعالى يفتح على من شاء من عباده ببعض معاني أسمائه، ومن بينها اسم "الرزاق" الذي سأعرض بعض ما قاله العلماء في معناه: قال الطبري: "هو الرزاق خلقه، المتكفل بأقواتهم".¹⁸

وقال الخطابي: "الرزاق: هو المتكفل بالرزق، والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته، فلم يختص بذلك مؤمناً دون كافر، ولا ولياً دون عدو، يسوقه إلى الضعيف الذي لا حيل له ولا متكسب فيه كما يسوقه إلى الجلد القوي ذي المرة السوي".¹⁹

قال الحلبي: "ومعناه المفيض على عباده ما لم يجعل لأبدانهم قواماً إلا به، والمنعم عليهم بإيصال حاجتهم من ذلك إليهم لئلا ينغص عليهم لذة الحياة بتأخره عنهم، ولا يفقدوها أصلاً لفقدهم إياه... وهو الرزاق رزقا بعد رزق، والمكثر الموسع له".²⁰

وقال أبو حامد الغزالي: "هو الذي خلق الأرزاق والمرزقة وأوصلها إليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها".²¹

وقال ابن الأثير: "وهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم".²²
وقال السعدي: "الرزاق لجميع المخلوقات، فما من موجود في العالم العلوي والعالم السفلي إلا متمتع برزقه مغمور بكرمه".²³

فاسم الله الرزاق فيه معنى الغنى الذاتي لله تعالى كونه يرزق خلقه دون مقابل، وفيه معنى المبالغة في خلق الأرزاق، والتكفل بإيصالها لخلقها على كثرتهم منذ بدء الخلق إلى نهايته، بما يناسبهم وفق حكمته ومشيعته وتقديره السابق لشؤون خلقه.

3-1. المطلب الثالث: معنى الرزق وأنواعه

1-3-1. الفرع الأول: معنى الرزق لغة

واصطلاحاً

الرزق صفة فعلية ثابتة لله -عز وجل- بالكتاب والسنة، دل على ذلك قوله تعالى: {فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ لِيَاءَهُ تَعْبُدُونَ} [النحل: 114].
وقوله تعالى: {لِيَرْزُقَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [الحج: 58].
أولاً: الرزق في اللغة

كلمة رزق في اللغة تطلق ويراد بها معان أهمها:²⁴

- **العطاء الذي ينتفع به:** فالرزق: عطاء الله جل ثناؤه الذي ينتفع به خلقه، ورزقه الله يرزقه رزقا حسنا: نعشه. والرزق، على لفظ المصدر: ما رزقه إياه، والجمع أرزاق، يقال: رزق الخلق رزقا ورزقا، فالرزق بفتح الراء، هو المصدر الحقيقي، والرزق الاسم؛ ويجوز أن يوضع موضع المصدر، والرزقة بالفتح: المرة الواحدة، والجمع الرزقات: وهي أطماع الجند. والروازق: الجوارح من الكلاب والطيور، والرازقية والرازقي: ثياب كتان بيض، وقيل: كل ثوب رقيق رازقي، وقيل: الرازقي الكتان نفسه.

- **الشكر:** والرزق بلغة أزد شنوءة: الشكر، من قوله جل ثناؤه: وقوله تعالى: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ} [الواقعة: 82]: أي شكر رزقكم، ويقال: فعلت ذلك لما رزقتني، أي: لما شكرتني.

● المطر: وقد يسمى المطر رزقا توسعا في اللغة، وذلك في قوله عز وجل: {وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} [الذاريات: 05] وفي قوله كذلك: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [الذاريات: 22]. فقد جعل الرزق مطرا لأن الرزق عنه يكون. وعليه؛ فالرزق في اللغة هو العطاء المتجدد الذي ينتفع به المرزوق سواء كان إنسانا أو حيوان أو جان في عمره وفق ما قدر الله عزو وجل له.

ثانيا: الرزق في الاصطلاح

اختلف اصطلاح العلماء في تعريف الرزق هل يشمل الحلال والحرام معا، أم يقتصر على الحلال فقط الذي يجوز تملكه، قال ابن تيمية: "لفظ" الرزق "فيه إجمال فقد يراد بلفظ الرزق ما أباحه أو ملكه فلا يدخل الحرام في مسمى هذا الرزق ... وقد يراد بالرزق ما ينتفع به الحيوان، وإن لم يكن هناك إباحة ولا تملك فيدخل فيه الحرام".²⁵ فذهب المعتزلة إلى الأول، بينما أهل السنة ذهب إلى الثاني.

قال الجرجاني: "الرزق: اسم لما يسوقه الله إلى الحيوان فيأكله، فيكون متناولا للحلال والحرام. وعند المعتزلة: عبارة عن مملوك يأكله المالك، فعلى هذا لا يكون الحرام رزقا".²⁶ وقال القرطبي: "والرزق عند أهل السنة ما صح الانتفاع به حلالا كان أو حراما، خلافا للمعتزلة في قولهم: إن الحرام ليس برزق لأنه لا يصح تملكه، وأن الله لا يرزق الحرام وإنما يرزق الحلال، والرزق لا يكون إلا بمعنى الملك".²⁷

وقالت المعتزلة بأن الصبي لو ترعرع مع اللصوص إلى أن بلغ وصار لصا حتى مماته، فإن ما تناوله حرام إذ لم يملكه، وبالتالي مات ولم يأكل من رزق الله شيئا، والنتيجة أن الله لم يرزقه. وهذا قول فاسد، ورد على أنه لا يجوز أن يكون الرزق بمعنى الملك من أوجه:²⁸

- لأن البهائم ترزق ووصفها بأنها مالكة لعلفها لا يصح.
- الأطفال ترزق اللبن ولا يقال: إن اللبن الذي في الثدي ملك للطفل.
- قوله تعالى: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [الذاريات: 22]، وليس لنا في السماء ملك.

— وكذلك لو كان الرزق ملكا لكان إذا أكل الإنسان من ملك غيره قد أنقص من رزق غيره، وذلك محال، لأن العبد لا يأكل إلا رزق نفسه.

وعليه؛ لو كان الرزق بمعنى التمليك للزم ألا يكون الطفل مرزوقا، ولا البهائم التي ترتع في الصحراء، ولا السخال من البهائم، لأن لبن أمهاتها ملك لصاحبها دون السخال. وهذا مخالف لما أجمعت عليه الأمة على أن الأطفال والعبيد والإماء والمجانين والسخال والبهائم مرزوقون، وأن الله تعالى يرزقهم مع كونهم غير مالكين فعلم أن الرزق هو الغذاء سواء كان حلالا أم حراما²⁹، "وإنما المحرم بعض الذي يتغذى به العبد، وهو من الرزق الذي علم الله أنه يتغذى به، وقدر ذلك بخلاف ما أباحه وملكه".³⁰

وبناء على ذلك يعرف الرزق بأنه: "ما ساقه الله تعالى إلى الحيوان فانفتح به سواء كان متصفا بالحلّة أو الحرمة أو لم يك".³¹

ومما سبق يتضح أن الرزق اصطلاحا يشمل الحلال والحرام من الغذاء والمشرب والملبس والمسكن وغيرها مما ينتفع به، والحلال منه داخل تحت المشيئة الشرعية، والحرم منه داخل تحت المشيئة القدريّة.

1-3-2. الفرع الثاني: أنواع الرزق

إن التصور السائد لدى كثير من الناس في هذا الزمان يحصر الرزق في الجانب المادي أو المالي على وجه الخصوص، بسبب طغيان الحضارة المادية ومفاهيمها من جهة، و الجهل بحقائق ودلالات النصوص الشرعية المتعلقة بالرزق من جهة أخرى، ويجدر التذكير هنا بأن كلمة رزق ومشتقاتها ذكرت في القرآن الكريم وحده 123 مرة³²، ناهيك عن نصوص السنة النبوية المطهرة - التي لا يسع المقام لبسطها-، وبعد استقراتها وجمع معانيها قسم العلماء الرزق بعدة اعتبارات مختلفة - وإن كان بعضها متداخلا مع بعض - أذكرها فيما يلي:

أولا: قسم بعض العلماء الرزق إلى أربعة أقسام³³

- الرزق المضمون: وهو ما يساق إليه من طعام وشراب وكل ما يؤمن له حد الكفاف، ذلك أن الله سبحانه قد ضمنه بقوله: {وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين} [هود: 6].
- الرزق المقسوم: وهو ما قسم في الأزل وسجل في اللوح المحفوظ.
- الرزق المملوك: وهو ما اتخذه الإنسان من مدخرات مالية أو ملابس وأسباب مادية أخرى.
- الرزق الموعود: وهو ما وعد الله عباده الصالحين في قوله: {ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب} [الطلاق: 03].

ثانيا: باعتبار الثبات والتغير

وهو قسمان: 34

- رزق ثابت: وهو ما علمه الله أنه يرزقه فهذا لا يتغير.
- رزق متغير: وهو ما كتبه وأعلم به الملائكة فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب فإن العبد يأمر الله الملائكة أن تكتب له رزقا وإن وصل رحمه زاده الله على ذلك.

ثالثا: باعتبار الاكتساب وعدمه

وهو قسمان كذلك: 35

- رزق مكتسب: وهو الذي قدره له بالاكتساب وبذل الأسباب ولا يحصل بدونها، والأسباب التي يحصل بها الرزق هي من جملة السعي المطلوب لاكتسابه، والسعي سعيان: سعي فيما نصب للرزق؛ كالصناعة والزراعة والتجارة. وسعي بالدعاء والتوكل والإحسان إلى الخلق ونحو ذلك، وهذا النوع من الرزق هو الذي يقال عنه: رزق تطلبه.
- رزق غير مكتسب: وما قدره له بغير اكتساب ولا تسبب كالإرث والهبة والهدية، وهو الذي يقال عنه: رزق يطلبك.

رابعا: باعتبار الخصوص والعموم:

وهو قسمان: 36

- رزق خاص أو (رزق مطلق): الذي لا تبعة فيه، وهو موصل للعبد إلى أعلى الغايات، وهو الذي على يد الرسول -صلى الله عليه وسلم- بهدايته وإرشاده، وهو نوعان أيضا:

○ رزق القلوب بالعلوم النافعة وصحة الإيمان ومعرفة الديان، فإن القلوب لا تصلح وتفلس ولا تشبع حتى يحصل لها العلم بالحقائق النافعة والعقائد الصائبة، وكذا التحلي بالأخلاق الجميلة، والتخلي عن الأخلاق الرذيلة، والوفيق لطاعة الله -عزل وجل- ومتابعة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

○ أن يغني الله عبده بحلاله عن حرامه وبفضله عمن سواه، بمال الطيب، والمأوى الحسن، والزوجة والذرية الصالحة، ورزق الأبدان وسيلة لرزق الدين كونه المقصود الأعظم، فإذا رزق الله العبد العلم النافع والإيمان الصحيح والرزق الحلال والقناعة بما أعطاه الله منه، فقد تمت أموره واستقامت أحواله الدينية والبدنية وهذا النوع من الرزق هو الذي مدحته النصوص النبوية واشتملت عليه الأدعية النافعة.

● **رزق عام أو (مطلق الرزق):** وهو إيصال الباري لجميع الأقوات التي تتغذى بها المخلوقات الإنسان والحيوان والجان، برها وفاجرها المكلفون وغيرهم، وقد قسم الله وتكفل برزق كل واحد منهم رزق الأبدان، فهذا قد يكون من الحرام كما يكون من الحلال. قال ابن تيمية: "والرزق يعم كل ما ينتفع به المرتزق؛ فالإنسان يرزق الطعام والشراب واللباس، وما ينتفع بسمعه وبصره وشمه؛ ويرزق ما ينتفع به باطنه من علم وإيمان وفرح وسرور وقوة ونور وتأيد وغير ذلك".³⁷

وهذا " فصل النزاع في مسألة هل الحرام يسمى رزقاً أم لا، فإن أريد النوع الأول وهو الرزق المطلق الذي لا تبعة فيه فلا يدخل فيه الحرام فإن العبد إذا سأل ربه أن يرزقه فلا يريد به إلا الرزق النافع في الدين، والبدن وهو النوع الأول، وإن أريد به مطلق الرزق -وهو النوع الثاني- فهو داخل فيه، فما من دابة على الأرض إلا على الله رزقها".³⁸

هذه هي أهم التقسيمات للرزق وأنواعه وفق موارده في النصوص الشرعية ومضامينها، في أبعادها المعنوية والمادية، التي تصحح مفهوم الرزق وأنواعه، وبالتالي تصحيح العلاقة بين العبد ورازقه جل في علاه.

وبعد بيان كل من القيم الإسلامية ومعاني اسم الله الرزاق والرزق وأنواعه، يمكن تعريف القيم الإيمانية باسم الله الرزاق بأنها: "مجموعة الأحكام الاعتقادية والعملية التي يصدرها المؤمن حول قضية الرزق تبعا لما دلت عليها النصوص الشرعية لاسم الله الرزاق".

2. المبحث الثاني: القيم الإيمانية والسلوكية للمسلم باسم الله الرزاق

يتناول هذا المطلب أهم القيم الإيمانية والسلوكية التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، وأثرها في علاج أو مواجهة ما ينقضها أو ينقصها من الشوائب غير الإيمانية أو المخالفات السلوكية والعملية.

1-2. المطلب الأول: القيم الإيمانية للمسلم باسم الله الرزاق

دلت النصوص الشرعية على أن مسألة الرزق من خصائص الربوبية ولأجلها سمى الله نفسه الرزاق، وكلا زادت عند المؤمن المعرفة بمعانيه، وصدق بمقتضى مدلولات النصوص الشرعية زادت في قلبه القيم الإيمانية، التي أذكر أهمها فيما يلي:

1-1-2. الفرع الأول: الاعتقاد بأن

الله تعالى هو المتفرد بالرزق المستحق للعبادة

وقرن الله تعالى في عدة مواضع من القرآن الكريم بين العبودية والرزق، ومن الآيات الدالة على ذلك قول عز وجل: {وَمَا خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَهُ} (56) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون { [الذاريات: 56-57] وقال كذلك: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ} [فاطر: 3]. وقال سبحانه: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ} [سبأ: 24]. قال سبحانه: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ} [النحل: 73]. وكذا قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنِ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الروم: 40]، وقوله جل وعلا: {أَمْ مِنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ} [الملك: 21]، وقال الله تعالى: {إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [العنكبوت: 17].

تدل الآيات السابقة في مجموعها على أن الله عز وجل خلق الجن والإنس لعبادته وحده لا شريك، كما أنه هو المنعم المتفضل الخالق الرزاق المستقل برزق خلقه منعا أو عطاء لا يشاركه في

ذلك أحد، وذكر الإنسان بأصل فقره الذاتي حيث يولد جنينا عريانا لم يكن شيئا ولا يملك شيئا، ثم يرزقه بعد ذلك بالرياش واللباس والمال والأملاك والمكاسب، كما أنكر الله على المشركين الذين عبدوا معه غيره من الأوثان والأصنام، وأخبر عن عجزها التام على أن تملك لهم رزقا أو إنزال مطر أو إنبات زرع وليس لها ذلك، ولا تقدر عليه لو أرادت إن قطع الله الرزق عن عباده، وإذا اعترفت بأن لا رازق لكم إلا الله، فكيف تصرف العبادة لغيره بعد هذا البيان؟! أفمن يخلق ويرزق كمن لا يخلق ولا يرزق؟ فإذا لم يكن الأمر كذلك فاخلصوا العبادة لله وحده، واصرفوا رغبتكم في أرزاقكم إلى الله، والتمسوها عنده وحده دون غيره الذي لا يملك شيئا، وكلوا من رزقه واعبدوه وحده، واشكروا له على ما أنعم به عليكم إليه ترجعون يوم القيامة، فيجازي كل عامل بعمله لمن كان يعلم منكم حقيقة الوجود والمعاد.³⁹

وعليه؛ فالقيمة الإيمانية التي دلت عليها نصوص القرآنية السابقة هي أن الله كلف عبده بالعبادة وضمن لهم الرزق، وأن من لا يرزق لا يستحق أن يعبد، قال ابن تيمية: "إن الله إنما خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له وسخر لهم ما في السموات وما في الأرض ليستعينوا به على عبادة"⁴⁰، وقد أكد القرآن العظيم هذه الحقيقة حتى يتحرر الإنسان من عبودية ما دون الله، ويتجه له بالخضوع والطاعة والطمع فيما عنده، فعبادة الله غاية ن الخلق والرزق وسيلة معينة على تحقيق الغاية.

2-1-2. الفرع الثاني: الاعتقاد بأن الله - عز وجل - تكفل برزق من في السماوات

والأرض

القيمة الإيمانية الثانية التي دلت عليها الآيات القرآنية هي ضمان الله عز وجل رزق كل من يدب على الأرض من خلقه، قال سبحانه: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} [هود: 6]. وقال أيضا: {كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ} [العنكبوت: 60].

وتكفل الله عز وجل بالرزق كما يشمل المؤمن يشمل الكافر كذلك، وهذا من لطف الله تعالى بالبر من عباده والفاجر، كما قال: {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} [الشورى: 19]. وروى أبو موسى الأشعري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَدَى سَمْعِهِ مِنَ اللَّهِ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يَعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ».⁴¹

محمل معنى النصوص السابقة أن الله عز وجل أخبر أنه متكفل بأرزاق المخلوقات، من سائر دواب الأرض، صغيرها وكبيرها، فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه قوته وغذاؤه وما به عيشه، الذر في قرار الأرض، والطير في الهواء، والحيتان في الماء، حتى من لا يطيق جمعه وتحصيله ولا يدخر منه شيئاً لغد بسبب ضعف أو عجز، الله يقيض له رزقه على ضعفه، وييسره عليه، وأخبر تعالى أن الرزق لا يختص ببقعة، بل رزقه تعالى عام لجميع خلقه حيث كانوا وأين حلوا بلا كلفة أو مشقة منه عز وجل⁴²، فالرزق مكفول لجميع الخلائق لا ينقطع عنها إلا بانقضاء أجلها، وهذا من مقتضيات اسم الرزاق وصفته الدالة على كمال ربوبيته وقيوميته على خلقه.

3-1-2. الفرع الثالث: الاعتقاد بأن الرزق مقدر ومقسوم بين الخلق في سابق علم الله

تعالى

من القيم الإيمانية اتلي دلت عليها النصوص الشرعية كذلك أن الله -عز وجل- قد قسم الرزق والمعيشة بين خلقه وحدد نصيب كل مخلوق بحكمة بالغة، قال الله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القدر: 49]، وروي في السنة عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يقول: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ...»⁽⁴³⁾، وعن عبد الله بن مسعود: حدثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو الصادق المصدوق، قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مَضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بَارِعَ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»⁴⁴، وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ

روح القدس نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ أَجْلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ»⁴⁵، وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجْلُهُ»⁴⁶.

ومجمل معنى النصوص السابقة أن كل شيء مقدر الأحوال والأزمان قبل إيجادها، ومنه الرزق الذي نص الدليل الشرعي على أنه من قضايا الكلمات المكتوبة على الإنسان في حياته قبل ولادته، من حيث تقديره قليلا أو كثيرا، وصفته حراما أو حلالا، واقتضت حكمة الله ألا يعطي الرزق لعباده جملة وإنما يرزق بقدر علوم في كل تقدير يومي أو سنوي أو عمري، فينال ما قسم له في التقدير الأزلي و الميثاقى، وأن الأرزاق مقسومة ومقدرة كالأجال تدرك صاحبها في وقتها المحدد ولو فر منها، وأن نفسا لن تموت قبل أن تستوفي رزقها المكتوب لها كاملا غير منقوص⁴⁷، فالرزق المقدر للمخلوق لن يمنعه عنه أحد على رغم ضعفه، ولن يصرفه عنه أحد لغيره مهما كانت قوته، وهذا من لوازم الإيمان بالقضاء والقدر في عقيدة المسلم في باب الرزق.

4-1-2. الفرع الرابع: الاعتقاد بتفاضل الأرزاق بين الخلق والناس على جهة الاختبار

والابتلاء

إن المتفرد بالخلق الفعلي للأرزاق، والملك الحقيقي لها، والتصرف المطلق فيها وفق إرادته وحكمته هو الله عز وجل، وهذا ما ذكرته عدة نصوص شرعية منها قول سبحانه: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ} [الحجر: 21] وقال تعالى: {وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ} [النحل: 71]، وقال كذلك: {إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ يَمْنًا يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} [الإسراء: 30]. وقال أيضا: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ} [الشورى: 27].

ومجمل معنى الآيات السابقة أن الله تعالى يخبر أنه مالك خزائن الأشياء كلها من شتى الصنوف، وأن استقلال التصرف فيها سهل عليه، يسير لديه، وأنه هو القابض الباسط، المتصرف في خلقه بما يشاء، يعطي ويمنع، ويغني ويفقر، ويوسع ويضيق، ويكرم ويقدر على من يشاء من عباده، وفق مقتضى حكمته، فلو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق بالتوسعة والتكثير، لحملهم

ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على بعض، أشرا وبطرا. وتجاوز الحد الذي حده الله لهم إلى غيره بركوب المحظورات، ولكن يرزقهم من الرزق بقدر لكفائتهم الذي يشاء منه، ويختاره لهم مما فيه صلاحهم، وهو أعلم بمن تصلحه السعة في الرزق وتفسده، ومن يصلحه الإقتار والضييق ويهلكه ويفقر، إن الله بمصالحهم ومضارهم، ذو خبرة، وعلم، بصير بتدبيرهم، وصرفهم فيما فيه صلاحهم، وقد كتب عمر بن الخطاب رسالة إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما قال فيها: " واقنع برزقك من الدنيا، فإن الرحمن فضل بعض عباده على بعض في الرزق، بل يتبلي به كلا فيتبلي من بسط له، كيف شكره الله وأداؤه الحق الذي افترض عليه فيما رزقه وخوله".⁴⁸

فمسألة تفضيل بعض العباد على بعضهم بالبسط والقبض في الرزق على جهة التفاضل لا تدل على محبة الله لمن وسع عليه، أو بغضه لمن ضيق عليه، ولا تخضع لاعتبارات النسب أو الوجاهة أو المكانة، أو العقل والذكاء، ولا الإيمان أو الكفر، أو القوة والضعف، بل هي من مقتضيات الابتلاء بالتكليف والعبادة في الحياة الدنيا التي يعطيها الله لمن يحب ولمن لا يحب، ولا علاقة لها بالمنزلة عند الله.

5-1-2. الفرع الخامس: أثر القيم الإيمانية على عقيدة المسلم

خلاصة القيم الإيمانية الاعتقادية التي دلت عليها النصوص الشرعية كما يلي:

- الاعتقاد بأن الله تعالى هو المتفرد بالرزق
 - الاعتقاد بأن الله عز وجل تكفل برزق من في السماوات والأرض
 - الاعتقاد بأن الرزق مقدر ومقسوم بين الخلق في سابق علم الله تعالى
 - الاعتقاد بتفاضل الأرزاق بين الخلق والناس على جهة الاختبار والابتلاء
- ومن آثارها العقدية أنها تدل على كمال ربوبيته وقيوميته على خلقه، وأنها كفيلة بتقديم حلولاً وعلاجاتٍ لعددٍ من أمراض القلوب، وأسقام النفوس، ذلك أنه مما لا شك فيه أن حب التملك فطرية بشرية، وأن المال يحتل موقعا مهما في الخريطة النفسية والاجتماعية في حياة الأمم والشعوب منذ الأمد، ويزداد الاهتمام به خاصة في ضوء مخرجات الحضارة المادية، لتحقيق الحاجات والرغبات المادية كالمطعم والملبس والمسكن والمركب، والمعنوية كالسلطة والجاه والمكانة الاجتماعية وغير ذلك من الأرزاق، حتى صار التفكير في كسب المال وجمع وتحصيل الأرزاق هو

محور الحياة المعاصرة، وهو التصور الذي أفرز ما اصطُح عليه بـ: "رهاب المستقبل" أو "كرونوفوبيا" أو "أمراض المال" وهو ما يسمى اليوم بـ"مشكلات العصر"، التي أضعفت الروح الإيمانية والاجتماعية بالقيم السالبة كالحرص والطمع، وضيق النفس والجشع، والسخط على الرزق الموجود والتطلع نحو المفقود، والاستسلام لوساوس الشيطان واستعجال الرزق بالمعاصي، وهو ما شكل أزمت فكرية عميقة، وصدّمت نفسية حادة نتيجة الخوف والقلق من المستقبل، ولا علاج لها إلا بالإيمان بالله هو أصل أركان الإيمان، وأفضلها وأعظمها، وحقيقته معرفة العبد ربه بكمالها في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وخاصة باسمه الرزاق وصفة الرزق، التي تثمر قيما إيمانية إيجابية تفيض طمأنينة وسكينة على قلب المؤمن بأن رزقه مقدر محفوظ مكفول لا يمنعه أو يزيد فيه أحد من الخلق، وبذلك تطمئن القلوب وتطيب النفوس، وترتاح العقول إلى كفاية الرزاق جل في علاه، وتصير الاعتقادات والإرادات والانفعالات طوعاً وتبعاً لمراد الله وشرعه.

2-2. المطلب الثاني: القيم السلوكية للمسلم باسم الله الرزاق

تقرر في القيم الإيمانية باسم الله الرزاق، جملة من العقائد المتعلقة بقضية الرزق وهي أن استقل الله عز وجل بما علما وتقديرا وخلقاً وإيجاداً وقسمة وتفضيلاً لا يشاركه في ذلك أحد من خلقه، وهو ما يقتضي جملة من القيم السلوكية التعبديّة تتعلق بأعمال القلوب والجوارح، تتمثل فيما يلي:

1-2-2. الفرع الأول: البقين والثقة بما في يد الله تعالى واليأس مما في أيدي الناس

القيم الإيمانية باسم الله الرزاق تجعل المؤمن بما يقطع الطمع في قضية الرزق مما في أيدي الناس، ويتوجه لله تعالى بقلبه وعمله سائلاً فضله وإحسانه ثقة في كرمه وكفايته، والثقة بالله تعالى على درجات كما قال العارفون.

أولاً: درجة الإيأس:

وهو إيأس العبد عن مقاومات الأحكام. ليقعد عن منازعة الأقسام، ليتخلص من قحة الإقدام. ويوضح ابن القيم هذه الدرجة بقوله: "يعني أن الواثق بالله لا يعتقد: أن الله تعالى إذا حكم بحكم وقضى أمراً. فلا مرد لقضائه. ولا معقب لحكمه. فمن حكم الله له بحكم، وقسم له

بنصيب من الرزق، أو الطاعة أو الحال، أو العلم أو غيره: فلا بد من حصوله له. ومن لم يقسم له ذلك: فلا سبيل له إليه البتة. كما لا سبيل له إلى الطيران إلى السماء، وحمل الجبال؛ فبهذا القدر يقعد عن منازعة الأقسام. فما كان له منها فسوف يأتيه على ضعفه، وما لم يكن له منها فلن يناله بقوته.

والفرق بين قوله: مقاومة الأحكام ومنازعة الأقسام، أن مقاومة الأحكام: أن تتعلق إرادته بعين ما في حكم الله وقضائه. فإذا تعلقت إرادته بذلك جاذب الخلق الأقسام ونازعهم فيها، وقوله: يتخلص من قحة الإقدام؛ أي يتخلص بالثقة بالله من هذه القحة والجرأة على إقدامه على ما لم يحكم له به ولا قسم له".⁴⁹

ثانيا: درجة الأمن

وهو أمن العبد من فوت المقدور. وانتقاض المسطور. فيظفر بروح الرضا، وإلا فبعين اليقين. وإلا فبلطف الصبر.

ويضيف ابن القيم في توضيح الدرجة الثانية بما نصه: "من حصل له الإيأس المذكور حصل له الأمن. وذلك: أن من تحقق بمعرفة الله، وأن ما قضاه الله فلا مرد له البتة: أمن من فوت نصيبه الذي قسمه الله له. وأمن أيضا من نقصان ما كتبه الله له، وسطره في الكتاب المسطور. فيظفر بروح الرضا، أي براحته ولذته ونعيمه؛ لأن صاحب الرضا في راحة ولذة وسرور. كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِقَسْطِهِ وَعَدْلِهِ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرَحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينَ، وَجَعَلَ الحُزْنَ فِي السَّخَطِ».⁵⁰

فإن لم يقدر العبد على روح الرضا ظفر بعين اليقين؛ وهو قوة الإيمان، ومباشرته للقلب.

بحيث لا يبقى بينه وبين العيان إلا كشف الحجاب المانع من مكافحة البصر. فإن لم يحصل له هذا المقام حصل على لطف الصبر وما فيه من حسن العاقبة. كما في الأثر المعروف: إن استطعت أن تعمل لله بالرضا مع اليقين فافعل. فإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره النفس خيرا كثيرا".⁵¹

ثالثا: معاينة أزلية الحق

ليتخلص من محن القصود، وتكاليف الحمايا، والتعريج على مدارج الوسائل.

ويختتم ابن القيم بتوضيح هذه الدرجة بقوله: " أي: متى شهد قلبه تفرد الرب سبحانه وتعالى بالأزلية، غاب بها عن الطلب، لتيقنه فراغ الرب تعالى من المقادير، وسبق الأزل بها، وثبوت حكمها هناك. فيتخلص من المحن التي تعرض له دون المقصود. ويتخلص أيضا من تعريجه والتفاته، وحبس مطيته على طرق الأسباب التي يتوسل بها إلى المطالب...، وأما تخلصه من تكاليف الحماية فهو تخلصه من طلب ما حماه الله تعالى عنه قدرا. فلا يتكلف طلبه وقد حمى عنه... " 52.

2-2-2. الفرع الثاني: التوكل على الله تعالى فيطلب الرزق مع بذل الأسباب المشروعة

التوكل على الله تعالى وهو ثمرة من ثمرات القيم الإيمانية باسم الله الرزاق فهو يستدعي قوة القلب وقوة اليقين، والآيات التي تأمر بالتوكل كثيرة أذكر منها قول الله تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [آل عمران:122]، وقال كذلك: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ} [الفرقان: 58] وقال أيضا: {وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا} [الأحزاب:03] وقال تعالى: {فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: 159] وقال أيضا: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} [الطلاق:03] وروى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكِّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يَرزُقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرَوْحَ بَطَانًا».(53)

معنى الآيات إجمالا: إذا علم العبد أن وكيله غني كريم، وفي قادر، فليسأله وحده وليعرض عما سواه، وحل به ضعف أو وهن، أو فقر نابه وحزبه من أمر الدين والدنيا، فليتوكل على الوكيل العام على جميع خلقه، الكفيل بأرزاق الخلائق كلها، القائم بكل ما يصلحهم، المتكفل بإيصال أرزاق الخلق إليهم، وليستعن به في أمره كله فإنه يعينه عليه، ويدفع عنه ويرزقه، وكفى به وكيلا لمن توكل عليه وأتاب إليه، إن الله يحب الراضين بقضائه، والمستسلمين لحكمه فيهم، وافق ذلك منهم هوى أو خالفه⁵⁴، فلا يحمل نفسه فوق ما تطيق، ولا عقله فوق ما يتحمل، فالرزق مكتوب والإنسان مطالب بالأخذ بالأسباب المشروعة.

وقال ابن رجب شرح الحديث: "هذا الحديث أصل في التوكل، وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق"⁵⁵، والناس طرفان ووسط في مسألة التوكل، منهم من يعتمد على

الأسباب كلية وكأنها كل شيء، ومنهم من يتركها كلية وكأنها لا شيء، وحقيقة التوكل تنافي ذلك، ذلك أن التوكل لا يصح إلا بالقيام بالسبب كغدو الطير ورواحه مع الاعتقاد بأن الله هو الرازق، فالكسب ليس رازقا لذاته بل الرازق هو الله، لذلك كان تعطيل الأسباب (أي التواكل) يعد قادحا في نفس التوكل معطلاً للحكمة والشرع⁵⁶. قال أحمد بن حنبل: "ليس التوكل ترك الأسباب بل التوكل أن يأتي بالأسباب، ولا يعتقد حصول الرزق من تلقاء الأسباب"⁵⁷، وقال القرطبي: "التوكل هو: الثقة بالله والإيقان بأن قضاءه ماض واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في السعي فيما لا بد منه من الأسباب من مطعم ومشرب، وتحرز من عدو وإعداد..."⁵⁸، وأضاف ابن رجب: "أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه المقدورات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به"⁵⁹. وقال ابن العربي: "إن تعلق القلب بالأسباب في الرزق جائز، وإن كان الرزق مقدورا، وأمر الله وقسمه له مفعولا، ولكنه علقه بالأسباب حكمة؛ لنعلم القلوب التي تتعلق بالأسباب من القلوب التي تتوكل على رب الأرباب، وليس ينافي النظر إلى السبب التوكل من حيث إنه مسخر مقدور؛ وإنما يضاد التوكل النظر إليه بذاته، والغفلة عن الذي سخره في أرضه وسماواته"⁶⁰، ولذلك قيل: من ترك التوكل قدح في توحيده، ومن ترك الأسباب قدح في عقله، فالقيمة السلوكية الإيجابية التي دلت عليها نصوص الشرع وشرح العلماء تفيد الجمع بين عمل القلب وعمل الجوارح، فعمل الجوارح (البدن) يبذل الأسباب الظاهرة وكأنها كل شيء، وعمل القلب يكمن في صدق اللجوء إلى الله وكأن الأسباب المبدولة لا شيء، ومدار النتائج على تقدير الله وإرادته، فالتوكل الحقيقي في طلب الرزق كفيلا بتصحيح مفهوم سنة كونية ثابتة لا تتبدل ولا تتغير ولا تحابي أحدا، تبعث في القلب والجسد العزيمة والحماس في الاسترزاق وحب العمل وإتقانه، والسعي في مناكب الأرض لاكتشاف خيراتها وعمارتها، والابتغاء من رزق الله وفضله.

3-2-2. الفرع الثالث: الصبر والشكر حال القبض والبسط

تفضيل بعض العباد على بعضهم بالبسط والقبض في الرزق على جهة التفاضل هي من لوازم الابتلاء بالتكليف والعبادة، ومن مقتضيات القيم الإيمانية باسم الله الرزاق، فالإنسان يتقلب بين حالين: سراء وضراء، سعة وضيق، وإيمان في شقه العملي نصفان: نصف صبر ونصف

شكر، و الصبر كما قال ذو النون هو: "التباعد عن المخالفات، والسكون عند تجرع غصص البلية، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة"⁶¹، والشكر عرفه ابن القيم بأنه: "ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده، ثناء واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة"⁶²، فهما أصلان عظيمان دلت نصوص الكتاب والسنة على فضلهما، فقد ذكر الصبر في القرآن في تسعين موضعاً على ستة عشر نوعاً من ذلك قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا } [آل عمران: 200] وقال عز وجل: { وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال: 46] وقال كذلك: { وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ } [النحل: 126] وقال أيضاً: { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [الزمر: 10]، وقال كذلك: { وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ } [البقرة: 155]، وورد لفظ الشكر في القرآن الكريم 75 مرة بصيغ مختلفة، قوله عز وجل: { أَنْ أَشْكُرَ لِي } [لقمان: 14]، وقال تعالى: { وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } [البقرة: 172] وقال كذلك: { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ } [إبراهيم: 07]، وقال أيضاً: { وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ } [آل عمران: 145].

ومجمل معنى الآيات أن الله سبحانه كما هو خالق الخلق، فهو خالق ما بهم من الغنى والفقر ليبتلي بهما عباده أيهم أحسن عملاً، قال تعالى: { وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا وَاللَّيْنِ تَرْجِعُونَ } [الأنبياء: 35] أي: نبلوكم بما تحبون وما تكرهون من الشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام وكلها مطية الابتلاء والامتحان، لننظر كيف صبركم وشكركم فيما تحبون وما تكرهون، لذلك أمر الله عز وجل عباده المؤمنين أن يصبروا على دينهم في السراء والضراء والشدة والرخاء، وبشرهم جزاء لصبرهم على الامتحان والابتلاء على المأمور والمحذور والمقدور، بالمعية الخاصة والعون والنصر والتأييد في الدنيا، وبالثواب الذي لا يوزن لهم ولا يكال، إنما يغرف لهم غرفاً يوم القيامة⁶³، كما أمرهم سبحانه بشكره والثناء عليه بما هو أهله على ما أتاهم ومنحهم ووهبهم من النعم التي رزقهم وطيبها لهم، وأقسم وآلى بعزته وجلاله وكبريائه أنه من شكر ربه بطاعته إياه في أمره ونهيهِ، أنه يزيد من إفضاله وإنعامه، ويثيبه في الآخرة بما وعد أوليائه من الكرامة على شكر النعم.⁶⁴

وهذا ما يدل على قيمتين عمليتين إيجابيتين الصبر والشكر وحاجة المؤمن لهما حال تقلبه بين السراء والضراء، وعلى المؤمن أن يتيقن بأن الله تعالى الحكمة البالغة في الخلق والتقدير والتضييق على عباده والتيسير عليهم، فإذا وسع الله على عبده رزقه قدر نعمة الله عليه باليسار، ووجب عليه شكر الله تعالى والإحسان للخلق في هذا الرزق، وإذا قدر على عبده رزقه وجب عليه الصبر لله تعالى وانتظار الفرج.

4-2-2. الفرع الرابع: الأخذ بأسباب البركة في الرزق

إذا كان الرزق محدود فالبركة ممدودة، والبركة نماء وزيادة، وهي هبة ربانية ونعمة إلهية فوق الأسباب المادية، وهي جند من جند الله، يرسلها لمن يشاء ويمنعها عن من يشاء، إذا حلت في يسير كثرته، وإذا وقعت على قليل نمته، فالرزق له أسبابا تباركه وأخرى تمحقه، وأحواله ليست ثابتة على حال واحدة وإنما هي تابعة لصلاح الأعمال وفسادها، وقد دلت آيات وأحاديث كثيرة على أسباب شرعية لتحصيل البركة في الرزق لا يسع المقام لبسط القول فيها، إلا أنني سأكتفي بعرض أهمها على سبيل الذكر لا الحصر فيما يلي:

أولاً: تقوى الله - عز وجل - والاستقامة على دينه

وذلك بالتصديق الجازم لمقتضى الإيمان وفعل الأوامر واجتناب النواهي لقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} [الأعراف: 96]، وقال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق: 03.02] وقال كذلك: {وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا} [الجن: 16]

ثانياً: التوبة وكثرة الاستغفار

قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيَمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَأَنْ يَسِّرْ وَيَسِّرْ} [نوح: 10-12]، وقال جل شأنه: {وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يَتَّبِعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ} [هود: 03]، وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».⁶⁵

ثالثاً: التسمية والذكر والدعاء بالبركة

التسمية مندوبة في أول كل أمر ذي بال كالدخول، والخروج، والأكل، والشرب، والوزن، والكيل، وعد النقود، واللباس، والزواج، ويلحق بما في معناها، وحمد الله تعالى في آخره،⁶⁶ ومن الدعاء بالبركة في الرزق ما رواه أبو هريرة، أنه كان -صلى الله عليه وسلم- يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي قَالَ: فَهَلْ تَرَاهُنَّ تَرَكْنَ شَيْئًا».⁶⁷

رابعاً: صلة الرحم

فهي من أسباب البركة في الرزق ومن الأحاديث التي دلت على ذلك ما رواه أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يقول: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَبْسُطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يَنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».⁶⁸

فقد دلت النصوص السابقة على أن هناك علاقة وطيدة بين أعمال العباد وبين أحوالهم، وأن الأعمال الصالحة كالإيمان وتقوى الله -عز وجل-، والتوبة وكثرة الاستغفار، والتسمية والدعاء بالبركة وصلة الأرحام هي من أسباب جلب الرزق الطيب من السماء والأرض، وسعته وحصول البركة فيه ورغد العيش، وأن البركة في الرزق ليست هي الكثرة، وإنما هي الكفاية والرضا والأمان، وخلاصة القول أن الشأن ليست بكثرة الرزق أو قلته فذلك مقسوم ومحدد، وإنما الشأن ببركة الرزق وحسن تدبيره.

5-2-2. الفرع الخامس: أثر القيم الإيمانية على سلوك المسلم

خلاصة القيم الإيمانية العملية التي دلت عليها النصوص الشرعية كما يلي:

- اليقين والثقة بما في يديه عز وجل واليأس التام مما في أيدي الناس.
- التوكل على الله تعالى فيطلب الرزق مع بذل الأسباب المشروعة.
- الصبر أو الشكر حال القبض أو البسط.
- الأخذ بأسباب البركة في الرزق.

ومن آثارها العملية تحقيق مقتضى العبودية في طلب الرزق باتباع توجيهات النصوص القرآنية والنبوية، إذ غالب الناس في زماننا في شكاية من قلة الرزق أو ذهاب البركة فيه، رغم تعدد الأرزاق وتنوعها، وهذا ما أدى بانحراف العقول و زلل السلوك عما يجب أن يكون عليه المؤمن،

وأَسباب ذلك متعددة: فمن جهة يرجع الأمر لمخرجات الحضارة المادية التي نعيش تحت ضغطها الشديد اليوم، ما أدى إلى انسلاخ الإنسان من القيم والمبادئ الإنسانية والقيم الدينية، وصار مؤشر المشاعر والأحاسيس تابعا للربح والخسارة، ومقياس اللذة والألم ناتجا عن زيادة الرصيد أو نقصانه، والمال هو الغاية من الوجود لا وسيلة لتحقيق العيش الكريم، وبالتالي يغلب التفكير الميكافيلي في طلب الرزق والغاية تبرر الوسيلة، وهو ما أفرز الجرأة على أكل الحرام، والتعامل بالربا، ومنع الزكاة، وتبرير الرشوة، وجرائم القتل والسرقة والحرابة، والاختلاس والتزوير، والنصب والاحتيال، والتطفيف ونقص الكيل في البيع والشراء، وكثرة الحلف على البيع، والإسراف والتبذير في المأكَل والشرب والممليْس والمسكن والمركب، والاتجار بالحرَمات والممنوعات من أجل المال، ومن جهة أخرى يرجع السبب للجهل باسم الله الرزاق، أو ضعف الإيمان به، فالقيم الإيمانية السلوكية السابقة الذكر كفيلة بتقديم حلولاً وعلاجاتٍ لعددٍ من الطرق غير المشروعة في طلب الرزق وتحصيله، وتؤكد على أن مسألة الاسترزاق ليست مسألة منعزلة عن الحياة وواقعها، بل هناك علاقة وطيدة وصلة قوية بين الإيمان بالله ورزق الإنسان في حياته.

الخاتمة:

- وفي ختام هذه المداخلة يتوصل الباحث إلى جملة من النتائج أوجزها في التالي:
- اسم الله الرزاق فيه معنى الغنى الذاتي لله تعالى كونه يرزق خلقه دون مقابل، وفيه معنى المبالغة في خلق الأرزاق، والتكفل بإيصالها لخلقها على كثرتهم منذ بدء الخلق إلى نهايته، بما يناسبهم وفق حكمته ومشيبته وتقديره السابق لشؤون خلقه.
 - دلت النصوص الشرعية على أن الرزق يشمل الحلال والحرام من الغذاء والمشرب والممليْس والمسكن وغيرها مما ينتفع به، والحلال منه داخل تحت المشيعة الشرعية، والمحرم منه داخل تحت المشيعة القدرية.
 - الرزق لا يقتصر على الجانب المادي أو المادي فقط، بل منه رزق عام للأبدان ورزق خاص للقلوب.

- القيم الإيمانية باسم الله الرزاق هي: "مجموعة الأحكام الاعتقادية والعملية التي دلت عليها النصوص الشرعية حول قضية الرزق".
- القيم الإيمانية الاعتقادية التي دلت عليها النصوص الشرعية باسم الله الرزاق تدل على كمال ربوبيته وقيوميته على خلقه.
- القيم الإيمانية الاعتقادية باسم الله الرزاق كفيلة بتقديم حلولها لما اصطاح عليه بـ: "رهاب المستقبل" أو "كرونفوبيا" أو "أمراض المال" وهو ما يسمى اليوم بـ: "مشكلات العصر".
- التحلي بالقيم الإيمانية السلوكية التي دلت عليها النصوص الشرعية يدل على إيمان العبد بأن الله تعالى هو الرزاق.
- القيم الإيمانية السلوكية كفيلة بتقديم حلولها وعلاجات لعديد من الطرق غير المشروعة في طلب الرزق وتحصيله، وتؤكد على أن مسألة الاسترزاق ليست مسألة منعزلة عن الحياة وواقعها، بل هناك علاقة وطيدة وصلة قوية بين الإيمان بالله ورزق الإنسان في حياته.

قال الشاعر:

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل ... الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل

فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا ... لكنه خلق الإنسان من عجل

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- 1. ابن بطة، الإبانة الكبرى، ت: رضا معطي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، ط2، (1415هـ/1994م).
- 2. محمد بن حبان البستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، (1408هـ/1988م).
- 3. ابن العربي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط3، (1424هـ/2003م).
- 4. البيهقي، الأسماء والصفات، مكتبة السوادي، جدة-المملكة العربية السعودية، ط1، (1413هـ/1993م).

5. أبو اسحاق الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، ت: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، (د.ط)، (د.ت).
6. ابن تيمية، الإيمان، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان-الأردن، ط5، (1416هـ/1996م).
7. عبد الله السوالمه، البركة في الرزق والأسباب الجالبة لها في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط(1423هـ/2003م).
8. أبو العلا المباركفوري، تحفة الأحوذى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).
9. الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1403هـ/1983م).
10. عبد الرحمن السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى، ت: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط(1421هـ).
11. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، (1420هـ/1999م).
12. الأزهرى، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط1، (2001م).
13. ابن جرير الطبري، جامع البيان، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، (1420هـ/2000م).
14. ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ت: محمد الأحمدى أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، (1424هـ/2004م).
15. محمد بن عيسى الترمذى، الجامع الكبير، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط(1998م).
16. محمد بن إسماعيل البخارى، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ت: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، (1422هـ).
17. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط2، (1384هـ/1964م).

18. أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1409هـ).
19. ابن القيم، الروح، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
20. أبو بكر الخلال، السنة، ت: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، السعودية، ط1، (1410هـ/1989م).
21. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، (1430هـ/2009م).
22. أبو سليمان الخطابي، شأن الدعاء، ت: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط1، (1404هـ/1984م).
23. اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط8، (1423هـ/2003م).
24. ابن القيم، عدة الصابرين، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط3، (1409هـ/1989م).
25. أنور شاه الكشميري، العرف الشذي شرح سنن الترمذي، دار التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، (1425هـ/2004م).
26. ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، ط(1379هـ).
27. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، (1425هـ/2005م).
28. مانع بن محمد المناع، القيم بين الإسلام والغرب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، (1426هـ/2005م).
29. ابن القيم، الكافية الشافية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، (1417هـ).
30. التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، (1996م).
31. ابن منظور، لسان العرب، إعداد: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

32. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، (د.ط)، (1416هـ/1995م).
33. ابن القيم، مدارج السالكين، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط3، (1416هـ/1996م).
34. مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)
35. أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط(1415هـ/1994م).
36. ابن فارس، مقاييس اللغة، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، (1991م).
37. أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، ت: بسام عبد الوهاب الجاي، الناشر: الجفان والجاي، قبرص، ط1، (1407هـ/1987م).
38. مجموعة من المؤلفين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4، (د.ت).
39. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، ط(1399هـ/1979م).
- رسائل الماجستير:

40. أسماء حمودة، سنة الله في تقدير الأرزاق، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، نوقشت: 2010، غير مطبوعة.

الهوامش:

¹ مقاييس اللغة، ابن فارس، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، (1991)، ج5، ص:43؛ لسان العرب، ابن منظور، إعداد: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج12، ص:500-504؛ القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، (1425هـ/2005م)، ص:1152.

² نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مجموعة من المؤلفين، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4، ج1، ص:77؛ القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد المناع، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، (1426هـ/2005م)، ص:17.

- ³ مقاييس اللغة، ابن فارس، ج1، ص:133-134، لسان العرب؛ ابن منظور، ج13، ص:21-23؛ القاموس المحيطة، الفيروز آبادي، ص:1176.
- ⁴ تحذيب اللغة، الأزهرى، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، (2001م)، ج15، ص:368؛ لسان العرب، ابن منظور، ج13، ص:23.
- ⁵ تحذيب اللغة، الأزهرى، ج15، ص:369؛ لسان العرب، ابن منظور، ج13، ص:23.
- ⁶ لسان العرب، ابن منظور، ج13، ص:23.
- ⁷ ومن قال من السلف من فقهاء وأئمة الأمصار في عصرهم أن الإيمان قول وعمل، وروي عنه ذلك سعيد ابن جبير، والحسن البصري، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وابن جريج، ومعمّر بن راشد، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد، وسفيان بن عيينة، والفضيل بن عياض وغيرهم من الأئمة. ينظر: السنة، أبو بكر الخلال، ت: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، السعودية، ط1، (1410هـ/1989م)، ج4، ص:81؛ الإبانة الكبرى، ابن بطة، ت: رضا معطي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، (1415هـ/1994م)، ج2، ص:811، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط8، (1423هـ/2003م)، ج4، ص:913؛ الإيمان، ابن تيمية، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط5، (1416هـ/1996م)، ص:242؛ فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ط(1379هـ)، ج1، ص:47.
- ⁸ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، ج5، ص:956؛ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج7، ص:308؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص:165.
- ⁹ الإيمان، ابن تيمية، ص:137.
- ¹⁰ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مجموعة من المؤلفين، ج1، ص:79؛ القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد المانع، ص:16.
- ¹¹ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مجموعة من المؤلفين، ج1، ص:81؛ القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد المانع، ص:15.
- ¹² الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط2، (1384هـ/1964م)، ج17، ص:41.
- ¹³ وهي: [المائدة:114]، [الحج:58]، [المؤمنون:72]، [سبأ:39]، [الجمعة:11].
- ¹⁴ سنن الترمذي: أبواب البيوع، باب: ما جاء في التسعير، من طريق أنس بن مالك، رقم:1314، ج2، ص:596. وقال: حديث حسن صحيح.
- ¹⁵ سنن الترمذي: أبواب القراءات، باب: ومن سورة الذاريات، من طريق عبد الله بن مسعود، رقم:2940، ج5، ص:42. وقال: حديث حسن صحيح.
- ¹⁶ فتح الباري، ابن حجر، ج13، ص:360.
- ¹⁷ مدارج السالكين، ابن القيم، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، (1416هـ/1996م)، ج1، ص:420.

- ¹⁸ جامع البيان، ابن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، (1420هـ/2000م)، ج22، ص:445.
- ¹⁹ شأن الدعاء، أبو سليمان الخطابي، ت: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط1، (1404هـ/1984م)، ص:54؛ الأسماء والصفات، البيهقي مكتبة السوادي، جدة-المملكة العربية السعودية، ط1، (1413هـ/1993م)، ج1، ص:172.
- ²⁰ الأسماء والصفات، البيهقي، ج1، ص:172، تفسير أسماء الله الحسنى، أبو اسحاق الزجاج، ت: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، (د.ط)، (د.ت)، ص:38.
- ²¹ المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد الغزالي، ت: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي- قبرص، ط1، (1407هـ-1987م)، ص:84.
- ²² النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ت: طاهر الزاوي وعمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط(1399هـ/1979م)، ج2، ص:219.
- ²³ تفسير أسماء الله الحسنى، عبد الرحمن السعدي، ت: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط(1421هـ)، ص:203.
- ²⁴ مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص:388؛ لسان العرب، ابن منظور، ج10، ص:115-116.
- ²⁵ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج8، ص:132.
- ²⁶ التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1403هـ/1983م)، ص:110؛ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ت: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، (1996م)، ج1، ص:858.
- ²⁷ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج1، ص:177.
- ²⁸ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج9، ص:6؛ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ج1، ص:858.
- ²⁹ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج1، ص:177-178؛ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج16، ص:53؛ الأسماء والصفات، البيهقي، ج1، ص:172؛ تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي، ص:204-205.
- ³⁰ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج8، ص:545.
- ³¹ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ج1، ص:858.
- ³² سنة الله في تقدير الأرزاق، أسماء حمودة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، نوقشت: 2010، غير مطبوعة، ص:28-47.
- ³³ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ج1، ص:859.
- ³⁴ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج8، ص:540.
- ³⁵ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج8، ص:541.
- ³⁶ المقصد الأسنى، أبو حامد الغزالي، ص:85؛ تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي، ص:204-205؛ الكافية الشافية، ابن القيم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، (1417هـ)، ص:211.
- ³⁷ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج10، ص:555.
- ³⁸ تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي، ص:204-205.

- ³⁹ جامع البيان، الطبري، ج 17، ص: 259 وج 20، ص: 20 وص: 438 وص: 401 وص: 401؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 6، ص: 269 وص: 517 وص: 533 ص: 319 وج 4، ص: 588، وج 8، ص: 181؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 10، ص: 146 وج 13 ص: 335-336.
- ⁴⁰ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج 2، ص: 425 وج 7، ص: 48.
- ⁴¹ صحيح البخاري: كتاب: التوحيد، باب قول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات: 58]، من طريق أبي موسى الأشعري، رقم: 7378، ج 9، ص: 115.
- ⁴² جامع البيان، الطبري، ج 15، ص: 240 وج 20، ص: 58؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 4، ص: 305 وج 6، ص: 292.
- ⁴³ صحيح مسلم: كتاب القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، من طريق أبي موسى الأشعري، رقم: 2653، ج 4، ص: 2044.
- ⁴⁴ صحيح البخاري: كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، من طريق عبد الله بن مسعود، رقم: 3208، ج 4، ص: 111.
- ⁴⁵ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1409هـ)، ج 10، ص: 26.
- ⁴⁶ صحيح ابن حبان، كتاب الزكاة، باب: ما جاء في الحرص وما يتعلق به، من طريق أبي الدرداء، رقم: 3228، ج 8، ص: 31.
- ⁴⁷ الجامع لأحكام القرآن، لقرطبي، ج 17، ص: 148؛ جامع البيان، الطبري، ج 22، ص: 604؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 7، ص: 482؛ فتح الباري ابن حجر، ج 11، ص: 482-483؛ أصول العقيدة، عبد الرزاق الرضواني، ص: 1226.
- ⁴⁸ جامع البيان، الطبري، ج 21، ص: 535-536 وج 17، ص: 83 وج 17، ص: 435؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 4، ص: 529-530 وج 4، ص: 586 وج 5، ص: 71 وج 7، ص: 206.
- ⁴⁹ مدارج السالكين، ابن القيم، ج 2، ص: 143.
- ⁵⁰ المعجم الكبير للطبراني: باب: العين، من طريق ابن مسعود، رقم: 10514، ج 10، ص: 215.
- ⁵¹ مدارج السالكين، ابن القيم، ج 2، ص: 143.
- ⁵² مدارج السالكين، ابن القيم، ج 2، ص: 145.
- ⁵³ سنن الترمذي: أبواب الزهد، باب: في التوكل على الله، من طريق عمر بن الخطاب، رقم: 2344، ج 4، ص: 151. وقال: حديث حسن صحيح
- ⁵⁴ جامع البيان، الطبري، ج 7، ص: 168 وص: 346 وج 19، ص: 286 وج 23، ص: 448؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 6، ص: 118 وص: 376.
- ⁵⁵ جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ت: محمد الأحمد أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، (1424هـ/2004م)، ج 3، ص: 1266.
- ⁵⁶ الروح، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت). ص: 255؛ تحفة الأحوذى، أبو العلا المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج 7، ص: 7.

- ⁵⁷ العرف الشذي شرح سنن الترمذي، أنور شاه الكشميري، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1425هـ/2004م)، ج4، ص:20.
- ⁵⁸ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج4، ص:183.
- ⁵⁹ جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ج3، ص: 1267-1268.
- ⁶⁰ أحكام القرآن، ابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط3، (1424هـ/2003م)، ج2، ص:471.
- ⁶¹ عدة الصابرين، ابن القيم، ص:16.
- ⁶² مدارج السالكين، ابن القيم، ج2، ص:234.
- ⁶³ جامع البيان، الطبري، ج3، ص: 221 وج7، ص: 508 وج17، ص: 322 وج21، ص: 270؛ تفسير القرآن العظيم، ج1، ص: 467 وج2، ص: 195 وج4، ص: 615 وج7، ص: 89.
- ⁶⁴ جامع البيان، الطبري، ج3، ص: 317 وج7، ص: 263 وج16، ص: 526-527 وج20، ص: 136؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص: 480 وج4، ص: 479 وج6، ص: 335؛ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم، ص:160.
- ⁶⁵ سنن أبي داود: أبواب فضائل القرآن، باب: في الاستغفار، ن طريق ابن عباس، رقم:1518، ج2، ص:628.
- ⁶⁶ ينظر النصوص الدالة على ذلك: البركة في الرزق والأسباب الجالبة لها في ضوء الكتاب والسنة، عبد الله السوالمه، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط (1423هـ/2003م)، ص:289.
- ⁶⁷ سنن الترمذي: أبواب الدعوات، باب: ما جاء في التسبيح والتهليل، من طريق أبي هريرة رقم:3500، ج5، ص:405. وقال: حديث غريب.
- ⁶⁸ صحيح البخاري: كتب البيوع، باب: من أحب البسط في الرزق، من طريق أنس بن مالك، رقم:2067، ج3، ص:56.